الكيبوتسات يوضح ان النساء يرغبن بالعودة الى الوراء نحو دور تقليدي أكبر . جولدا مئير عبرت عن موقفها حين ذكرت ان الرجال هم الطرف الذي يجري التمييز ضده بسبب عدم قدرتهم على حمل الاطفال . وهي القائلة أيضا : « ان حركة تحرير المراة ليست سوى حماقة سخيفة » (انظر نيوزويك — ٢٣ اكتوبر ١٩٧٢) .

ان الكثيرات ممن يعين وجود المشكلة فعلا ، لا يرغبن بالمساهمة بجهدهن بشكل نشيط وبتنظيم انفسهن . والاخريات يشعرن بأن اسرائيل بريئة من التمييز بين الجنسين ، ويستخدمن جولدا مئير كحجة . وهناك عامل آخر يساعد في هذا الاتجاه ، وهو كون ٦٥ بالمائة من النساء الاسرائيليات من الشرقيات ، وانهن يحملن في قرارة نفوسهن نهج المجتمع الابوي (البطريركي) بصورة قوية ، حيث المكان الطبيعي للمراة هو المنزل . وان هؤلاء يجدن أن المجتمع الاسرائيلي هو بالفعل أكثر تحريرا للنساء ، اذا قورن بالمجتمعات التي أتين منها . وهناك طبعا رجال اسرائيل ، الذين لا يأخذون حركة تحرير المراة على محمل الجد .

خلاصة واستنتاج

كي يصل هذا البحث الى مبتغاه ، ينبغي أن نتساءل عن الاسباب التي رسخت أسطورة مساواة النساء بالرجال في اسرائيل . لقد تتبعنا دور النساء الاسرائيليات في مختلف المؤسسات والقطاعات في المجتمع الاسرائيلي ، وتوصلنا الى انعدام المساواة بالنسبة للنساء في اسرائيل . لقد تمتعت النساء — كما أشرنا لدى عرض وضع المراة في الكيبوتس وفي الجيش — بقدر فعلي من المساواة قبل انشاء دولة اسرائيل ، وفي سنوات التأسيس الاولى . لقد كانت أياما عصيبة للغاية ، وكانت الحاجة ماسة لعمل النساء في حقول الزرع وفي ميادين القتال على السواء . ومع انقضاء الوقت ، أصبحت اسرائيل أكثر قوة ، وتولى الرجال تلك الاعمال التي تطلبت الحاجة ايكالها للنساء من قبل . ولهذا فان مكانة المراة انحطت وانحدر مركزها بشكل بطيء . ولقد كانت هناك على مدار السنين حركة نسائية قوية . ورغم ضآلة هذه الحركة عدديا ، فلقد كان لها شيء من الفعالية نتج عنها على سبيل المثال ذلك القانون القاضي بدفع أجر متساو للعمل المتساوي ، والصادر عام ١٩٦٤ . وكانت هذه الحركة استمرارا للايام المبكرة حين تمتعت النساء حقا بدرجة معينة من المساواة . وبالتالي ، جرى اقناع نساء اسرائيل بطريقة انتقائية بأساطيرهن الخاصة عن مساواة النساء الطلائعيات أو الرائدات . وعلى أي حال ، فان هذه الفترة القصيرة التي شهدت المساواة بين الجنسين ، والتي ربما سادت قبل ستة وعشرين عاما ، جرى استبدالها ، بالواقع ، « بوضع جنسي ، وليد الطبقة الوسطى ، بورجوازي » (انظر نيويورك تايمز) .

على ان الحكومة الاسرائيلية تسعى لترسيخ وتعميم هذه الخرافة . فان هذه الاسطورة عن المساواة ، مهمة لجهاز الدعاوة الاسرائيلية من عدة وجوه ، يعنينا منها هنا وجهان : الهجرة والسياحة .

ان الهجرة عامل اساسي شديد الاهمية في دولة اسرائيل . وينص « قانون العودة » الذي هو أحد أبرز المبادىء التي تقوم عليها اسرائيل ، والصادر عام ١٩٥٠ ، على انه لكل يهودي الحق بأن « يعود » الى اسرائيل . وان صورة مجتمع المساواة بين الجنسين ، تجعل اسرائيل اكثر جاذبية للمهاجرين المحتملين ، الذين لو أتيح لهم الاطلاع على المشكلات الحقيقية التي يعاني منها المجتمع الاسرائيلي ، فربما امتنعوا عن الهجرة . ان اسرائيل بحاجة الى الرجال من أجل جيشها ، حيث ان اعداءها يتفوقون عليها عدديا بنسبة واحد الى خمسين . ومع ان اسرائيل هي الآن في حالة